



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: من ثورة الاتصال الى ثورة التغيير رؤية تكنو-اجتماعية لاحادث مصر 2011

اسم الكاتب: د. منى محمود علي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2129>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/11 16:58 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

<https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجالات الأكاديمية العلمية العراقية ورده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



# من ثورة الاتصال الى ثورة التغيير

## رؤيه تكنو-اجتماعية لاحادث مصر ٢٠١١

د.منى محمود علي<sup>(\*)</sup>

### مقدمة

ان تاريخ كل مجتمع ومستقبله متعلق بقدرته على انتاج تحديات لاسيما المتعلقة بالتقنية بأسلوب تعامله مع مستحدثات وظفرات علمية ودرجة استيعابه لها وما تستتبعه من انتاج لثقافة وقيم تعتبر عاماً محدداً لموقع ذلك المجتمع ومصيره ضمن الخارطة المستقبلية للحضارة الجديدة.

الباحثون يجدون سكان الكره الارضية الان لا ينقسمون على اساس العنصر او القومية او الدين بل اصبح انقسامهم على اساس وضعهم من الزمن لذلك فأن تسارع التغيير يقدم لنا فهما جديداً لزماننا لا بلاحظة التغيير ولكن بانضاج اطار جديد لفهمنا لما يحدث في هذا الزمن.

وتعت منظومة شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) (world wide web www) ونشوء (الاجتماعية الانترنت) وكيفية تأثيرها في التفاعل الانساني واندفاع الانسان الى الامام وتمثله الكترونياً (افتراضياً) هو النموذج الذي يدخل ضمن بحثنا هذا) لكن المشكلة الاكبر التي تعانى منها مجتمعاتنا العربية هي عدم قدرتها على استيعاب هذا الجديد استيعاباً فعلياً ولم تستفدى من خدماته رغم تأثيره في التوجه الذاتي والعالمي بمجتمعاتنا فأصبحت بيننا وبين العالم فجوة جديدة تضاف على لائحة الفجوات الا وهي الفجوة الرقمية التي نشأت بين سكون مجتمعاتنا وعدم تطور محاور الاستجابة والتفاعل وبين حركة الحضارة الجديدة التي ظهرت في العالم ونفس الفجوة بدت اوضح صورة في مجتمعاتنا بين الانظمة السياسية الحاكمة المستبدة وفكراً التقليدي وبين فئة الشباب المتحرر من سطوة الازمة وتفاعلها داخل مجتمعات الانترنت الافتراضية مكونين مجتمعاً محلياً افتراضياً بشقاوته حديثه ' ذات حديثه ' وتشكلت عادات وتقالييد حديثه بشكل مختلف عن العالم الطبيعي مما يحدث تغيراً اجتماعياً ، و هذا ما ظهر للمشاركين في المجتمع المحلي الافتراضي او الامكنته الثالثة وهي موقع (.. facebook Twiter..) التي استخدمها الشباب في ثورة مصر وانطلقوا منها لأحداث ثورة التغيير.

اذن كان ظهور شخصيات معاصرة متداخلة ومتفاعلة مع المجتمع الواقعى بصورة او بأخرى كما تصوره الموجة الثالثة من موجات التاريخ وهى موجة المعرفة الكلية من خلال الانترنت بعد الموجتين الاولى الزراعية والثانية الصناعية التي مر بها العالم قبل وصوله الى الموجة المعلوماتية الثالثة كان مؤثراً، ولذلك يقول عنها الباحثين ان العالم انتقل منها (المعلوماتية) الى التفاعل من خاللها.

اذن ليس غريباً ان نقف امام ثورة الشباب في مصر او ثورة ( ينایر ) كما سميت لا للتغيير الذي حدث ولكن لاسلوبه الذي نرى فيه علامات ايجابية لمستقبل المجتمعات العربية لاسيما وان النظرة

<sup>(\*)</sup> كلية الاداب - الجامعة المستنصرية.

السوسيولوجية للتغيير لا يمكن ان تتضمن الا بتزاجها مع هذه التكنولوجيا المعاصرة مما يدفعنا الى التحول في طرق تفكيرنا وفق قوانين النظم (الانسانية-الكونية) التي تكون الثقافة الساينسية<sup>(\*)</sup> (والهوية الآلية) وبالتالي ظهور قضايا مصيرية لها ابعاد افتراضية هي غير الابعاد الطبيعية ووسائل اذكاء اشبه بالاسطورة (الانترنت).

اذن ماحدث في مصر من تفاعل بين الانسان والآلة او الافادة من ثورة الاتصال ونتج عنها ثورة تغير سياسي تقع ضمن رؤية (تكنو-اجتماعية) وعبر تغيير ثقافة الخصوص للمستبد الى ثقافة الثورة على الاستبداد

تم استخدام المنهج الانثنوغرافي (ethnographic) لوصف مجتمع الانترنت ذلك لاهيته وملائمه العملية في وصف الافراد والجماعات وحركة التفاعل ووفق تعريف مارشال (Marshall) للانثنوغرافي بأنها (عملية المراقبة او الملاحظة لسلوك مجموعة اجتماعية ) واعداد وصف كتابي بالخصوص).

كما تم استخدام المنهج التحليلي بمتابعة الموضع التي يجري الحديث فيها في الواقع الاجتماعية المستخدمة من قبل الشباب ولاحظنا انهم من فئات عمرية متقاربة لذلك امكن تعميم الفكرة وفيما يخص الوثوق فلم يتم التصريح بالأهمية البحثية لغرض الحصول على معلومات غير معدة مسبقا وتحمييعها وتحليلها.  
اما الادوات فكانت الملاحظة داخل المجتمع الافتراضي (facebook,) عدا استخدام المخبرين من داخل المجتمع الواقعي حيث كانت لنا علاقات خاصة معهم.

لقد تم تحديد مشكلة البحث بزيادة استخدام الواقع الاجتماعية لانترنت في المنطقة العربية لتحميم فئات من المجتمع وبالتالي تحويل التجمعات الى قوى معارضة لانظمة السياسية مما افرز فئتين فئة اجتماعية مدركه لأهمية هذه الواقع وتستخدمها لصالحها وفئة حاكمة غير قادرة على ادراك المتغيرات الجديدة في العالم ومحاولة القمع بأساليبها التي تعرفها.

اما اهمية البحث.. فهو يعد ذا اهمية بالغة لانه يهتم بالحركة البشرية في عالم افتراضي ساينس (الانترنت) وما انتهجه من تغير داخل المجتمع المصري الواقعي على المستويين مستوى افراد المجتمع ومستوى النظام السياسي) كما انه يوضح الفجوة الرقمية بين النظام والمجتمع) عدا انه يحقق اضافة حادة لفرع حديث من فروع علم الاجتماع.

لذلك فأن هدف البحث.. هو عرض منظور (تكنو - اجتماعى) (معاصر لاحداث مصر a a) واظهار طبيعة الفجوة الرقمية بين النظام السياسي وقاده الثورة من خلال استراتيجيات الطرفين اثناء الثورة على اعتبارها صورة من صور الصراع.

**مفهوم المجتمع الافتراضي كبدائل للمجتمع المحلي**

<sup>(\*)</sup> الفضاء الساينس (cyber space) (الالكتروني ) الافتراضي (التخيلي ) الرقمي او قد يسمى وسط الانترنت الذى يتم التفاعل من خلاله. والثقافة الساينسية هي الثقافة الاصطناعية التى تجسد الكيان التكنولوجى الاجتماعى . وفي بحثنا هي اعادة تشكيل المجتمع المحلي بواسطة التكنولوجيات المتاحة او انه تحول ثقافي باتجاه ثقافة فرعية .

من حقائق علم الاجتماع انه كلما ازداد المجتمع تعقيدا ) زاد التنظيم الاجتماعي وتعددت انواعه واختلفت القوة البشرية المكونة لكل المجتمع. وعندما يدرس الباحث مجتمع ما فإنه يركز على التجمعات القائمة فيه وثقافتها وطريقة خضوعها للسلطة وما تقوم به من انشطة اجتماعية وسياسية وغيرها..

هذه التجمعات ضمن اطار المجتمع العام يصطلح عليها بالمجتمعات المحلية (community) وقد اختلفت الاراء في توصيفه فمنهم من اعتمد على حجمه او قاعدة الارض التي ينشط فيها كعنصر اساسي لتشكيله او طابعه المميز من حيث دوافع وحاجات الجماعة واساليب التفاعل وال العلاقات بين الافراد وغيرها [الذى] فأن التعريف به يعد امثل صعب لعدم القدرة على لم الافكار المختلفة والمتناقضة احياناً ويعتبر ماكيفروبيج<sup>1</sup> من المهتمين لما الموضوع وقد وضعنا تعريف يمكن ان نعده جاماً لكلاً الافكار تقريراً مشيرين الى ان المجتمع المحلي هم اعضاء اي جماعة صغيرة او كبيرة يعيشون معاً ويترتب على ذلك ان يشاركون في الظروف الاساسية للحياة المشتركة وان هذه الجماعة ترتبط على اسس منها الشعور المشترك وبصورة عامة فأن المجتمع المحلي له عناصر ومكونات اساسية هي -

- . الجماعة هم الافراد سواء كانوا متشارين او مختلفين ببيولوجيا او اجتماعياً )

). الروابط (رابطة القرابة او الجيرة او العمل او التوادى او غيرها )

). المكان والزمان (حيث يعيش افراد الجماعة في منطقة محددة و زمن محدد )

). التفاعل (انماط العلاقات المحققة ل حاجاتكم ودوافعهم من الاجتماع حيث من الممكن ان يكون هناك افراد من نفس الجماعة ويعيشون في نفس المكان والزمان لكنهم لا يتفاعلون لذلك لا يمكن اعتبارهم جزء من المجتمع المحلي<sup>2</sup> لذلك فالانسان يتفاعل في المجتمع المحلي الصغير كرقم وعنوان كما يقول سوروكن ) (

وقد اضاف لندينج معنى مهم للمجتمع المحلي عندما اشار الى انه ظاهرة ثقافية وان المنطقة الجغرافية التي يعيشون فيها مشتركون من خلالها بحياة مستقلة لا يعني خضوعهم لبيئتها مشيراً الى ان تاريخ الانسان اثبت انه استطاع من خلال التكنولوجيا اخضاع البيئة الجغرافية لمشيته .

وبصورة عامة فأن المجتمع المحلي مهم للانسان لانه يعطي لفكره وعواطفه قيمة وانه كان محور لدراسات كثيرة شملت جوانب مهمة ومنها الجانب السياسي حيث كان مصدر المهام عدد من الحركات السياسية الاصلاحية التي نشأت عنها مذاهب فكرية وايديولوجية كبيرة .

وبالرغم من اهمية المجتمع المحلي الا انه بدا متضائلاً ومتراجعاً امام تغيرات الحداثة في العالم حيث اختلفت الامكنته التي عرفت بالامكنة الاجتماعية او الامكنته الثالثة والتي تطبع فيها الحاجات المختلفة وتشكل وحدة مستقلة وتكون روابطها بأشد ماتكون كلما وصلت درجة الاشباع الى حد الاكتفاء وكذلك تكون افكار

<sup>1</sup> ماكيفر . . . وشارلزيج . المجتمع . ترجمة على احمد عيسى . مكتبة النهضة المصرية .

<sup>2</sup> محمد عاطف غيث المجتمعات المحلية دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ) ) ) .

وامال الافراد حيث يتم التحرر من القيود والقواعد الرسمية وان هذا النوع من العلاقات لا يمكن ان تجد في غيرها من المجتمعات -

### المجتمع الافتراضي

في علم الاجتماع الآلي وهو علم اجتماعياً تكنولوجياً جديداً ينظر إلى المجتمعات الحديثة على أنها مجتمعات خللت من المجتمع المحلي وطبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية المميزة لها بل أن الإنسان أصبح يعيش وسط بيئه صنعتها الإنسان وليس بيئه طبيعية وهي بيئه ثقافية تميز بنمط ثقافي متميز . لذلك فإن حاجة الإنسان أظهرت مجتمعات محلية جديدة أو إمكانية ثلاثة بدائل لكنها نوع جديد غير التي عرفت وهي مجتمعات محلية افتراضية أو جماعات انتربوتية أو مسمى بالموقع الاجتماعية على الانترنت او مجتمعات محلية شبكية .  
ويقول هارولد راينغولد الذي صاغ مصطلح (المجتمع الافتراضي) -

(ان هذه المجتمعات المحلية الافتراضية في جزء منها هي رد فعل واستجابة لجوع الناس وافتقارهم الى المجتمع المحلي بعد تفرق وتفكيك المجتمعات المحلية التقليدية ) .  
وقد عرفة

(ان المجتمعات الافتراضية هي تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة Net) حين يستمر انساب بعدد كاف في مناقشاتهم علانيتاً لوقت كاف من الزمن بمشاعر انسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السايبيري).

(يختلف الفضاء الذي يتم اللقاء فيه والذي يعرفه افراد المجتمع المحلي كافة عن الفضاء السايبيري الذي تعرفه جماعات محددة في مجتمعاتها وتعامل معها وهذه الجماعات تتفاعل بأنماط متنوعة ويعشاركين بأعداد صغيرة او كبيرة وبفترات زمنية غير مقيدة (ومن خلال هذا التفاعل يحدث التألف وتنمو المصالح الاجتماعية والاهتمامات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها . وهذا الى جانب كون المجتمع المحلي الافتراضي هو عميلير جماعات الاتصال التقني المفید معرفها واجتماعياً والذي بدوره يكتسب نوعاً من العادات والتقاليد واللوائح الاجتماعية المشتركة من الجماعة او المجتمع الافتراضي المعنى .<sup>3</sup> .

ويرى (بتنم) ان نمو المجتمعات المحلية الافتراضية يساعد في انتاج الرأسمال الاجتماعي الافتراضي (virtual social capital) اذن تغطي هذه المجتمعات الافتراضية الفجوة التي احدثها انكماس المجتمعات المحلية الطبيعية وجهاً لوجه (face-to-face) كما يذكر ان هناك خصائص معينة تؤدي الى نمو الرأسمال الاجتماعي الافتراضي لعل ما يهمنا هو

- ان تكون هناك عناصر حقيقة للمجتمعات الافتراضية وتكون داخل اطار اجتماعي مثل (القيم المشتركة ) .

<sup>3</sup> على محمد رحومة علم الاجتماع الآلي مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب عالم المعرفة الكويت، ace .

- ce- المال الاجتماعي الافتراضي يمكن ان يزيد من الرس المال الاجتماعي الفكرى حيث

المعلومات والافكار يتم تداولها مجانا لذلك فأنما تعبر الحدود الجغرافية العادلة.

- ان التعاون بين الجماعات على الخط هو تعاون بسيط وديمقراطي مباشر وهذا يكون أكثر فعالية وتأثير حيث يتم التحرر من القيود الشخصية.

- ان تراكم المعرفة للمستخدمين يجعلهم القوى تأثيرا على الآخرين<sup>4</sup>.

اذن يمكن ان نقول ان راس المال الاجتماعي المرتبط بالواقع الاجتماعية الانترنتية انتج راس مال فكري أكثر تأثيرا في الآخرين داخل المجتمع المصري .

اذن القيم المشتركة والمعلومات ومواردها من خلال الانترنت يعني وجود عالم رقمي من عالم الانسان وهو في واقع الامر انتاج لثقافة رقمية من خلال التفاعل السايرى الافتراضى .. ويقول راينغولد ان الثقافة السايرية هي اعادة تشكيل المجتمع المحلي بواسطة التكنولوجيا وان هذه الطرق من خلالها يشكل مستخدمو الانترنت المجتمعات المحلية بدلا من الموضع الجغرافي للأفراد<sup>5</sup> وهذا يقارب تعريف ليندنبوج بينما يرى ديري ( Dery ) ان استخدام تكنولوجيا الانترنت هو نوع من التحول الثقافي او تحول بأتجاه ثقافة سايرية او ثقافة فرعية .

ان استمرار التفاعل على الانترنت هو يصنع الثقافة بظهور انماط السلوك الرقمي وتمثل الافراد في مجتمعاتهم بقيمهم ومعانيهم في الظاهرة الاجتماعية الرقمية يعني آخر ان الاتصال عبر الانترنت لوحده لا يشكل مجتمع ولا ثقافة ولكن الطقوس المعمول في الاتصال هي التي تبني المجتمع كثقافة لها مقوماتها<sup>6</sup>. وقد تمثلت في المجتمع المصرى برفض الخصوص والقبول بالاستبداد الذى يعانى منه جيل آباء الشباب الذين تشكلت لديهم ثقافة الرفض وهى ثقافة مضادة .

ان اتصال الافراد بالمجتمعات الافتراضية والذى يكون وفقا لقيم وحاجات مشتركة يجعلهم يجدون انفسهم يوسعون في اتصالاتهم الاجتماعية ويندمجون بروابط اتصال وافكار ذات علاقة بمكان معيشتهم و يحدث بذلك التوسيع العريض على مستوى الاتصال الاجتماعي مع استمرارية الارتباط بمكان الاقامة الحقيقة للأفراد الاعضاء .

ان هـ مـذهـ الـظـاهـرـةـ اـطـلـقـ عـلـيـهـ عـالـمـ الـاجـتمـاعـ بـارـىـ وـيلـمانـ ( Barry wellman ) اـسـمـ مـركـبـ glo~localization كـوكـبـ محلـيةـ واـختـصـارـاـ ( كـومـلـيةـ ) وبـذلكـ يـكونـ الجـمـعـ المـلـىـ الـافـراضـىـ اوـ المـكـانـ الثالثـ البـدـيلـ هوـ اـقـرـبـ مـكـانـ وـاـوـسـعـ مـجـالـ وـاـكـثـرـ اـجـتمـاعـيـةـ<sup>7</sup>. وـيعـنىـ اـخـرـ يـكونـ المـكـانـ الشـبـكـيـ هوـ القـادـرـ فـعلـيـاـ عـلـىـ الغـاءـ المـكـانـ الجـغرـافـيـ .

<sup>4</sup> المصدر السابق نفسه ، ص - .

<sup>5</sup> المصدر نفسه .

<sup>6</sup> المصدر نفسه ، .

<sup>7</sup> المصدر نفسه ، .

ويبدو ذلك واضحا من تعبير اخرى مثل (الوجود في لاشئ ) (الوجود في مكان ما ) (الجيرة الافتراضية) وهذه التعبير وغيرها تشير الى الكثافة الاجتماعية المكونة من تداخل العلاقات الاتصالية وليس المكانية وهذا هو (مجتمع الانترنت) (المجتمع الافتراضي) او المجتمع الافتراضي الحالى الذى تكون ليكون اوسع مجال للقاء الشباب داخل مصر وخارجها واكثر قربا للمجتمع والذى تشكلت من حاله فكرة رفض الخضوع للاستبداد واعلان الثورة .

### العقل السياسي المصرى والمجتمع المحلي

في سنوات ما قبل عبدالناصر كان الوضع السائد في مصر هو هزيمة الجيش المصري مع سنته جيوش عربية اخرى في فلسطين عام ١٩٤٨ وقيام دولة اسرائيل بينما يحكم مصر ملك وحكومات تتولى فاشلة . اما المجتمع فهو في زيادة سكانية سريعة تحت ظروف من تفاوت في الدخول يصاحبها عدم وجود سياسة اقتصادية حل المشكلات بل العكس كان هناك احتكار للامتيازات ولنسبة ضئيلة من السكان . وفي محاولة اصلاحية طبق نظام المحانية في التعليم وتم السماح للطبقات الدنيا بالالتحاق بالكليات العسكرية فكان هذا عاملا حاسما في قيام ثورة ١٩٥٢ وتدشين حكم عسكري ويمكن ان نقسم المراحل التي مر بها المجتمع المصري بعد الى

- المجتمع التقليدي (الشكل الاستبدادي)

- المجتمع الموهوم (قطيعة معرفية تنظيمية)

- المجتمع الكوني (بداية تواصل جديد)

### ـ المجتمع التقليدي (الشكل الاستبدادي)

كان طبيعيا بعد ثورة ١٩٥٢ ان تستمر بعض اوضاع المجتمع على ما كانت عليه فهي لم تمتلك طيلة عقدين الخمسينات والستينات الارادة السياسية وحرية الحركة حيث ارتبطت بالمعونة الامريكية وادمنت عليها ورغم ان الواقع الاجتماعي كان يشير الى وجود معدلات غير مسبوقة للحرك الاجتماعي كمحصلة لعدد من عوامل السياسة الناصرية حيث التدخل الكبير للدولة في الحياة الاجتماعية مثل تعيين الخريجين وقوانين الاصلاح الزراعي والتعليم المجاني والضرائب وغيرها مما احدث تقدما في الصحة والتعليم والاسكان .

وقد تأثر المجتمع المصري بظاهرتين مرتبطين ببعضهما خلال هذه المرحلة

الظاهرة الاولى هي ظاهرة الجماهير الغفيرة او الحجم الحاكم لنمط الحياة .

الظاهرة الثانية هي ظاهرة العصر الامريكي او انتشار غط الثقافة الامريكية .

ان جوانب الحياة الاجتماعية في مصر تأثرت ببروز استجابات طبيعية لمتطلبات الانسان العادى البسيط من يسر الحياة المادية التي لم تكن توفرت قبل الثورة ولأن الغالبية العظمى من السكان او الجماهير الغفيرة هم محدودي الثقافة والتعليم والطموح الا فيما يتعلق بحيازة متطلبات الحياة فقد بحثت امريكا في الوصول اليه وابشاع حاجة وتعلّعاته بمعنى وجود تماثل في اتجاه السلوك والتفكير من تبع الموضة وحملات

الدعابة والاعلان ورسم الحالات التي تحيط بحوم السينما والسياسة وبذلك خلق النمو (البطل). لذا فان معدلات الحراك الاجتماعي قد اثرت فيما يكتبه الادباء ولغة تعبيرهم وافكارهم وانتمائاتهم الطبقية بمعنى ان الوفرة الانتجاجية في مصر والتي تحققـت كانت مفيدة للاقتصاد ولكنها لم تكن كذلك بالنسبة للثقافة كما ان صفوـة المجتمع تحولـت بفعل السياسة الناصرية الى صفوـة غرائز فأذعنـت الحكومة للمطامح الاستهلاكية للطبقة الوسطى بسلع وخدمـات ترفيهـية وبناء نوادي للعسكريـن وغيرها بينما كان المجتمع ما زال بحاجـة لـغير واقعـة الاقتصاديـيـ مما اضعف ذلك الـاوـضـاعـ الـاجـتمـاعـيـ الـاـقـتصـادـيـ الـسـيـاسـيـ واستمرـتـ المـجـتمـعـاتـ المـحلـيـةـ مجالـاـ للـحدـيـثـ عنـ تـلـكـ المـمـومـ وـمـنـاقـشـتهاـ لـاسـيـماـ انـنـظـامـ سـمـحـ باـسـتـمـارـ فقدـانـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ ماـجـعـلـ الاستـبـادـ جـزـءـ منـ طـبـيـعـةـ النـظـامـ التـيـ عـرـفـ ٩.

واستلام السادات للحكم بدأت عملية تفكـيـكـيـةـ لنـظـامـ عبدـ النـاصـرـ يـحلـ محلـ نـظـامـ رـاسـمـالـ عـلـىـ النـمـوـ جـاـمـيـكـيـ وبالـتـالـيـ تـلـاشـتـ كـلـمـةـ الاـشـتـراكـيـةـ منـ قـامـوسـ الـحـيـاةـ السـيـاسـيـةـ فـيـ مـصـرـ.ـ وـيمـكـنـ تقـسيـمـ مـرـحـلـةـ السـادـاتـ إـلـىـ قـسـمـيـنـ

- العزلـةـ عنـ العـالـمـ العـرـبـيـ .

- رغمـ انـ الحـراكـ الـاجـتمـاعـيـ استـمـرـ ولكنـ طـرـيقـتـهـ قدـ اـخـتـلـفـ وـاعـتـمـدـتـ عـلـىـ اـسـاسـيـنـ هـمـاـ الـانـفـتـاحـ الـاـقـصـادـيـ وـالـمـجـرـةـ إـلـىـ دـوـلـ الـخـلـيـجـ الـفـطـيـةـ.ـ وـالـانـفـتـاحـ اـدـىـ إـلـىـ اـرـفـاعـ الدـخـلـ وـتـغـيـرـ فـيـ اـنـمـاطـ السـلـوكـ.ـ اـمـاـ الـمـجـرـةـ فـكـانـتـ مـنـفـذـ لـلـصـعـودـ عـلـىـ السـلـمـ الـاجـتمـاعـيـ.ـ مـاـ اـثـرـ بـالـسـلـبـ عـلـىـ الطـبـقـةـ الـوـسـطـيـ وـالـتـيـ تـكـوـنـ فـيـ عـصـرـ النـاصـرـيـ حـيـثـ اـخـفـضـتـ مـسـتـوـيـاـتـ الـاـقـصـادـيـةـ وـارـتـفـعـتـ فـنـاتـ اـخـرىـ لـاـتـمـلـكـ عـوـضـهاـ مـقـومـاتـ الطـبـقـةـ الـوـسـطـيـ لـتـحلـ مـحـلـهـاـ،ـ مـاـ كـانـ لـهـ اـثـرـ عـلـىـ اـخـيـارـ الـقـيـمـ وـضـعـفـ الشـعـورـ بـالـانـتـمـاءـ لـلـوـطـنـ.ـ فـقـدـ اـخـارـتـ قـيـمـ الشـرـفـ وـالـمـبـادـيـءـ الـعـلـيـاـ وـارـتـفـعـتـ قـيـمـ الشـطـارـةـ وـاـنـتـهـاـزـ الـفـرـصـ وـتـنـمـيـةـ الـعـلـاقـاتـ مـعـ اـصـحـابـ الـنـفـوذـ ١٠ـ.ـ وـهـنـاـ نـسـتـنـجـ اـنـ الحـراكـ الـاجـتمـاعـيـ اـدـىـ إـلـىـ تـقوـيـةـ الـقـيـمـ الـمـادـيـةـ مـاـ دـفـعـ اـلـاـهـتـمـامـ بـالـرـيـحـيـةـ الـمـادـيـةـ عـلـىـ حـسـابـ الـعـلـاقـاتـ لـيـنـعـكـسـ ذـلـكـ عـلـىـ الـمـجـتمـعـ الـمـحـلـيـ التـقـليـدـيـ سـلـبـاـ وـتـبـصـعـ الـعـلـاقـاتـ اـكـثـرـ رـسـميـةـ.

- بـدـتـ مـصـرـ بـعـدـ رـفـعـ شـعـارـاتـ السـلـامـ وـتـوـقـيعـ الـاـتـفـاقـيـاتـ مـعـ اـسـرـائـيلـ بـعـيـدةـ عـنـ عـالـمـ العـرـبـ وـمـعـزـولـةـ عـنـهـ وـكـانـ رـدـ السـادـاتـ مـحاـوـلـةـ خـطـرـةـ لـاـعـادـةـ بـعـثـ العـصـبـيـةـ الـمـصـرـيـةـ الـخـلـيـةـ تـحـتـ اـدـعـاءـ(ـالـوـطـنـيـةـ)ـ وـبـدـتـ حـرـكـةـ السـيـاسـيـةـ فـيـ الدـاخـلـ تـعـكـسـ حقـائقـ العـزلـةـ(ـوـفـيـ موـاجـهـهـ موـقـفـ تـتـزاـيدـ مـصـاعـبـ قـرـرـ السـادـاتـ عـلـاجـلـ وـحـيـداـ هوـ سـيـاسـةـ الـقـبـضـةـ الـحـديـدـيـةـ وـهـنـاـ بـدـاـ اـسـتـبـادـ عـلـىـ اـشـدـهـ وـبـدـأـتـ الحقـائقـ تـختـفـيـ مـنـ فـوـقـ الـارـضـ ١١ـ.ـ فـتـهـمـشـتـ المـجـتمـعـاتـ الـمـحـلـيـةـ فـيـ اـمـاـكـنـ وـاـخـتـفـتـ فـيـ اـمـاـكـنـ اـخـرىـ وـتـحـولـتـ اـجـزـاءـ مـنـهـاـ إـلـىـ جـمـاعـاتـ حـرـكـيـةـ تـعـمـلـ تـحـتـ الـارـضـ،ـ مـنـهـاـ جـمـاعـاتـ الـتـيـ اـغـتـالـتـهـ فـيـ بـعـدـ.

<sup>9</sup> جلال امين عصر الجماهير الغفيرة - دار الشروق، ط-

<sup>10</sup> جلال امين مـاـذـاـ حدـثـ لـلـمـصـرـيـنـ مصدرـ سابقـ 10.

<sup>11</sup> محمد حسين هيكل 1 خريف الغضب \_ قصة بداية ونهاية عصر انور السادات، سلسلة جدران المعرفة، 1 . . .

## - المجتمع الموهوم (قطيعة معرفية تنظيمية )

في عصر السادات وموازاة ماسبق ذكره فان مجتمع الحراك الاجتماعي كان مجتمعاً موهوماً. فاي مراقب كان يستطيع ان يرى واجهات تحمل عناوين رئيس الجمهورية-رئيس الوزراء-احزاب سياسية . ولكن الحقيقة كانت في واقعها غير موجودة سياسيا . عليه فان المرحلة تميزت وفقا لايهام المجتمع بما يلى -

**اولا: الاحزاب السياسية .** وكان السادات قد انشأ المنابر عام ١٩٧٣ وهى اجنة احزاب سياسية وقد تحولت الى احزاب في ليكون الحزب الوطنى حزب الغلبة .

اما الناصريون والشيوعيون فقد وجدوا انفسهم في سجون النظام حيث وضعهم في سلة واحدة واستخدم السادات اليمين الدينى (الاخوان المسلمين) للمساندة في مواجهة الشيوعية والناصرية ولكنهم شكوا في نهاية وخصوصا بعد رحلة القدس لم يتقبلوا صلحه المنفرد كما انهم على عداء لليهود باعتبارهم يهود قبل ان يكونوا صهيونيين<sup>١٢</sup> .

وهنا انشغل المجتمع مع الاحزاب السياسية الموهومة والتي لم يكن لها دور في قرارات مصيرية كرحلة القدس رغم ان هذه الاحزاب حذرت اليها الناس في محاولة للمشاركة لكنها اصبحت بدلاً مشوهاً للمجتمعات المحلية فقد كان هامش الحركة والتعبير محدوداً او لا يذكر .

**ثانيا: سلطة المدعى الاشتراكي .** ابتدع السادات في سلطة جديدة اسمها (المدعى العام الاشتراكي) وادخلها في الدستور واستخدمها في محكمة مراكز القوى) واعطاه السلاح بتشريع (قانون العيب) والذي يعتبر اى يخالف الخط الرسمي يمكن ان يقع صاحبة تحت طائلة ) وبذلك اصبح اي شخص معرض لاهدار حقوقه الانسانية والسياسية بواسطة المدعى الاشتراكي ذات السلطات غير المحدودة<sup>١٣</sup> ) وبذلك صادر قانون العيب ابناء المجتمع المحلي وآراءهم لأن سلطة المدعى العام كانت اعلى من سلطة اي رأى في المجتمع الذي عاش موهوماً خلال حكم السادات باحزاب موهومة وقوانين موهومة تحمي النظام لا المجتمع.

بعد مقتل السادات تسلم حسني مبارك الحكم وتعهد بأن يكتفى بفترتين من الحكم لكنه استمر ثلاثين عاماً وهي تعتبر اطول فترة رئاسية بعد ثورة ١٩٧٣ ورغم طولها الزمني الا انها تميزت بسياسات جعلت المجتمع المصرى يدرج تحت اسم المجتمعات الموهومة وهو مجتمع استبدادى بنفس الوقت . وغيّر المجتمع فى هذه الفترة بوجود كتلتين سكانية وهى نتاج الحراك الاجتماعى الحاصل بعد ١٩٧٣ والافتتاح فى منتصف السبعينيات والذي رسم قواعد النخب فى المجتمع .

الكتلة الاولى او كما تسمى الكتلة البشرية الغاطسة ويبلغ تعدادها حوالي ٣٠ مليون نسمة وتمثل % من السكان وتحصل على حوالي % من الدخل القومى وتعيش بمستوى متدني من الخدمات

<sup>12</sup> المصدر السابق نفسه .

<sup>13</sup> المصدر السابق ٣ .

ويعيشون بمناطق عشوائية وتنشر بينهم الامية ٦% وهم لا يشاركون في الحكم ولا يسمح لهم بالحديث عن مشكلاتهم لذلك هم عاجزون عن ايصال صوتهم الى متخدى القرار<sup>١٤</sup>.

الكتلة الثانية او ماتسمى الكتلة البشرية الطافية نسبتها ٦% من السكان وتحصل على ٦% من مجمل الدخل القومي وتعيش بمستوى عال وان لم يختلفوا في الخصائص الحضارية عن الكتلة الغاطسة فهم يعيشون بعلاقات اجتماعية مختلفة وهذه الكتلة تمتلك كل شئ وقد جندت الحكومة اجهزتها لخدمتهم ويمكن تقسيمها الى ثلاث شرائح 'شريحة عليا ' وشريحة وسطي ' وشريحة دنيا . وما يهمنا هنا ان الشريحة العليا من هذه الكتلة يبلغ عددها المليون وتشكل اقل من ٦% من السكان وتستهلك اكثر من ٦% من كهرباء مصر . وهذه اثرت وجمعت ثرواتها بطريقة مريبة مثل التهريب بواسطة تجارة الاستيراد - تجارة الاراضى والاستيلاء على اراضى الدولة - العمولات - مقاولات حكومية - توكيلات - احتكار - نصب وتوظيف اموال...الخ<sup>١٥</sup> .

لقد سعت القيادة في مصر الى نماذج من السياسات فهمشت الاغلبية وانشطر المجتمع واستمر الانشطار باستخدام العنف والتحول الى الدولة البوليسية بأطلاق يد الامن لأحمد اي تدمير للاكتيرية الغاطسة وحتى الجمعيات والنقابات والتي تعتبر مجتمعات محلية جمدت اعمالها . كما كان من نتاج السياسة الاقتصادية ولعل اخطرها برنامج الخصخصة وبعد اخطرها الذي نفذ لصالح الطبقة الطافية فارتبطت هذه المشاريع بعمليات فساد كبير ومنظم (بيع الغاز لاسرائيل بسعر متدين مقابل عمولات - بيع اراضي الدولة باسعار زهيدة لرجال الاعمال المرتبطين بالنظام...الخ) مقابل ذلك عاشت الطبقة الغاطسة تحت رحمة الطبقة الطافية وقد تفشي الاهانة والاستهتار والتجاهل بمصيرهم ويزرت ظاهرة انتشار الفقراء والموقوفين في اقسام الشرطة بسبب البطالة والفقر والظلم والقمع) او الفرار من وطنهم الى اي بلد اخر حتى اسرائيل اما سياسة الديكور لديمقراطى - فهى نتاج لطبيعة النظام العسكري فهو لا يعرف الا طاعة الاوامر وتنفيذها والاعتراض تم رد وقد اديت المؤسسات المدنية بنفس العقلية وتحول الى نظام مستبد يعتمد على القوة في حفظ السلطة وقد اوهם الناس بالديمقراطية من خلال الخطابات والتصريحات غير انه منع تكوين احزاب واغلق الصحف واستمر قانون الطوارئ واهدرت احكام القضاء . وانتهت تماماً المجتمعات المحلية فكان من النتائج الاجتماعية اذعان الانسان في مصر الى الحكومة التي جعلته يكافح فقط من اجل الرزق وتحولت الشخصية المصرية الى شخصية منسحقة عاجزة سلبية ) تشكوا الجبن والنفاق والخوف من اتخاذ القرارات وترسخت ثقافة الطاعة المطلقة وضعف الالتماء للوطن<sup>١٦</sup> .

لم تنجح المدن الجميلة و سارات القرى السياحية وشعارات لجنة السياسات (مصر بتتقدم بینا) والديكور الديمقراطي الذى يتنهج مبدأ (دعهم يتكلمون ونعمل نحن ما لا يريدون) لم ينجح كل ذلك واصبحت الاحوال لا تحتمل واصبح الوضع مرشح للانفجار في اي لحظة<sup>١٧</sup> ولكن كيف ومتى.

<sup>14</sup> رشدى سعيد ، الحقيقة والوهم فى الواقع المصرى ، دار الهلال ، ١٤١٤

<sup>15</sup> المصدر السابق نفسه ، ١٥.

<sup>16</sup> علاء الاسوانى لماذا لا يشور المصريين دار الشروق القاهرة .

<sup>17</sup> المصدر السابق نفسه ، ١٧ .

## - المجتمع الكوني ( بداية التواصل الجديد )

كان من السهل على الطبقة الطافية ان تعيش حياتها الخاصة دون تدخل من الطبقة الغاطسة غير ان وسائل الاعلام والاتصال المختلفة جعلت المجتمع مطلعاً على حياة الرغد التي تعيشها الطبقة الطافية وهذه دفعت الغاطسين الى الرغبة في التغيير وارتفعت اصوات الاحتتجاجات والعصيان والاعتصامات (وفي عصر ينبع بالحركة ويتميز بسهولة الاتصال وتعدد اشكاله وهي صورة (الموجة الثالثة) التي كتب عنها الفن توفلر فالاستفادة من ثورة الاتصال وجمع المعلومات والاطلاع يحتاج الى تغيير في فكر النظام السياسي والاجتماعي فكان التغيير الاجتماعي اسبق فقد تجمع الشباب في مجتمع محلى افتراضى كونى يتحدث فيه عن رغبته في التغيير الى الافضل وبذلك تحول المجتمع من مجتمع موهوم عانى قطيعة معرفية الى مجتمع كونى عندما تواصل الشباب مع مستجدات الموجة الثالثة وهى بداية ل التواصل جديد في مجتمع محلى كونى انطلقت منه ثورة التغيير اي انه انتقل من المكان الى الشبكة مكونا مجتمعاً محلياً جديداً .

### النشاط السياسي الالكتروني في مصر

لم يكن معروفاً ما اذا كان الانترنت والطرق المعلوماتية السريعة ستساعد في تقليل الهوة بين الاغنياء والفقرا في مجال التكنولوجيا ام انما بالعكس ستزيد من حجمها رغم ان الحقائق والمعلومات المتوفرة عن هذه التقنية تشير الى زيادة الاغنياء تفوقاً تكنولوجيا ومعلوماتياً اما الفقراء فقد اضيفت لهم صفة الفقر في قدراتهم الاتصالية .. ربما لان طريق المعلومات السريع يستلزم بنية اتصالات محلية بتعددات خاصة وبأجهزة حواسيب متقدمة وهذه تعتبر من مسؤولية الادارة السياسية . وتحتاج الى قرار سياسي وتوفير ميزانية ، فهل يطبق ذلك على مصر؟

في مصر تم الاتصال بالانترنت اتصالاً كاملاً عام ٢٠٠٣ ومدخله في فرنسا وقد عمل النظام على تطوير اجهزة الخدمة الخاصة بالشبكة باعتبارها من اوائل الاقطار العربية ارتباطاً بالانترنت ولما تتمتع به من بنية اساسية متقدمة في مجال المعلومات اضافة لموقعها الجغرافي وثقلها السكاني كما صنفت مصر في المرتبة الاولى من حيث نمو الحواسيب في الوطن العربي<sup>١٨</sup> ومع ذلك فان استثمار امكانات الانترنت وخدماته سياسياً من قبل النظام السياسي المصري (وهم الاغنياء كما يفترض) بقى دون المستوى المأهول لتحسين اوضاع المجتمع او تحسين علاقة النظام بالمجتمع وبمعنى اخر انما لم تنتج ثقافة الكترونية تمكنها من استخدام الانتخاب الالكتروني مثلاً بسبب قصور المؤسسات القائمة على ذلك او لأسباب اخرى ليست موضوع بحثنا عدا ذلك فان النظام السياسي لم يصل الى فهم قوة هذه التكنولوجيا الاتصالية وتداعياتها والتهيؤ لما يمكن ان يحدث في الشارع . وبالمقابل فان جماعات في المجتمع المصري استطاعوا استخدام الانترنت وتشكيل تجمعات اليكترونية ولوبي الكتروني لجماعات تختلف في مواقعها الجغرافية داخل وخارج مصر وجموعات ضغط شعبي الكترونية لضمان الاصلاح السياسي في اتجاه الديمقراطية وسيادة القانون واحترام الحقوق والحريات . هذه التجمعات التي اوجدت لها مجتمعات افتراضية محلية واعلن عن نفسها كان على النظام السياسي ان يهتم ما ويسع خطط لتنفيذ

ماتطالب به من اصلاحات بدلاً من محاربتها امنياً او وضعهم تحت المراقبة واعتقال الناشطين منهم. ولذلك كان من الطبيعي ان تنشط جماعات مستقلة للتعبير عن فكرها على الشبكة بعد منعها وعدم اتاحة الفرصة امامها للعمل على الارض. فكان المجتمع اسبق من النظام السياسي في استخدام الانترنت سياسياً .

### جماعات سياسية على الخط

تعتبر الجماعات السياسية المصرية التي تكونت على الخط مجتمعات محلية اهدافها سياسية وهي جماعات نجحت في تحقيق اهدافها حيث وفرت الاخبار والاراء والافكار واهتمت بالقضايا السياسية على الساحة المصرية واثارها اجتماعياً واقتصادياً، ويمكن اعتبارها انشط جماعات المجتمع المحلي الافتراضية في البلدن العربيه لما حققته من نتائج فعليه بنقلها الاحداث من المجتمع الطبيعي الواقع واليه لاسيمما اذا عرفنا ان العرب يمثلون .% من سكان العالم وليس سوى% منهم يستخدمون الانترنت<sup>19</sup> .

عرفت بريس(preece) المجتمع على الخط انه مجموعة من الناس يأتون بعظامهم مع بعض لاجل غاية معينة على الخط<sup>20</sup> . ورغم اختلاف وجهات النظر الى هذه المجتمعات من قبل الباحثين الا انها في جملتها ترسم ملامح التنظيم (التكنو-اجتماعي) الذي يهتم بالتفاهم والتخطاب داخل الجماعة على الخط وكذلك التفاعل بين جماعة على الخط واخرى ،اضافة الى ايجاد وسيلة الانتقال من المجتمع الطبيعي الى المجتمع الافتراضي وبالعكس . ويمكن دراسة عوامل نشوء وتطور الجماعات السياسية المصرية على الخط وفق مفهومين يمثلان اسس الاطار العام للمجتمع على الخط -

الاول - مفهوم الاجتماعية –ويكون من افراد واهداف وسياسات ،والافراد يكون لديهم غرض مشترك واحتياج واهتمام بسبب الانتماء الى الجماعة وان تكرار مشاركتهم كان عبارة عن تفاعلات مكثفة وروابط حماسية قوية تمثل في مشاعرهم التي كانوا يظهرونها وهذه لا تشترط الامكنة الجغرافية نفسها. اما لاهداف فتتمثل بأهداف الجماعة التي يشاركونها وبالتالي يصبحون جزء منها ويسعون لتحقيقها وهي تختلف باختلاف الجماعة وان كانت تشتراك في مضمونها السياسي فاخيراً السياسات ويقصد ما اللوائح والقواعد التي تصنعنها الجماعة للارتباط .<sup>21</sup>

الثاني - مفهوم الاستعمالية- ويعني آلية النقل والعبور والتفاعل بين المجتمعين الطبيعي والافتراضي المختص وتمثل البرمجيات او هي تمثل خبرة (انسان-حاسوب)<sup>22</sup> .

الفنان virtual social capital (Radcliff brown) يتناول العلاقات الاجتماعية التي تتشابه بين الافراد بوصفها جزء من البناء الاجتماعي وان هناك تنسيق بين الاجزاء التي تدخل في تكوين كل البناء الاجتماعي فالاجزاء هم الاشخاص الذين يكونون البناء الاجتماعي ولهؤلاء ادوار ومرآكل في المجتمع . كما ذكر ان للبعد الزمني تأثير في العلاقات بين الاشخاص<sup>23</sup> . لذلك يمكن اعتبار الاتصال

<sup>19</sup> علي محمد رحومة، مصدر سابق، ص 19.

<sup>20</sup> المصدر السابق ٠ ٠ .

<sup>21</sup> المصدر السابق ، ص 21.

<sup>22</sup> بوتمور تمهيد علم الاجتماع ٢ ترجمة د محمد الجوهرى وآخرون دار الكتب الجامعية الاسكندرية .

بين افراد الجماعات او فيما بين الجماعات على الخط هو نوع من البناء الاجتماعي الافتراضي فهو يتضمن المعلومات والاستجابات المتبادلة وهو في بنائه يمثل خيوط التفاعل بحيث يمثل اشياء ويجسدتها في الاته مثل الفهم المشترك بين اعضاء الجماعة لموضوع تجمعهم ولغة التخاطب والثقافة المشتركة كبيئة معرفية في الزمان والمكان بين المتفاعلين ( ) وهذا ما يمكن تطبيقه على الجماعات المصريه السياسيه على الخط حيث كان للافراد المشاركون فيها مكانة و منزلة داخل البناء الاجتماعي الافتراضي عن طريق وجود قادة ومنسقين لكل جماعة . وفي بحثنا هذا تعتبر الجماعات المذكورة متأثرة بالمعايير الثقافية للمجتمع المصري وهي قد نقلتها من عالمها الطبيعي الواقعى الى عالمها الافتراضي ( المجتمع الخلوي الافتراضي) رغم ان هذه الجماعات قد نشأت وتطورت من اصول اتجاهية مختلفة فهذه طورت معايير افرادها فـق نقاشاتهم وتبادل افكارهم وحوارتهم واتفاقاتهم واحتلافاتهم مما خلق ثقافة مشتركة بمعاييرها وتقاليدها الخاصة.

ومن اهم الواقع او المجتمعات الخلويه الانترنتيه التي تم نشوء وتطور الجماعات المصريه السياسيه من خلالها ( twetar ) ( facebook ) لما فيها من تقنيات الاتصال التي تسمح بالتفاعل حيث انها توفر خدمات التعارف واستبدال المعلومات والاخبار والصور والمحادثات .

### نماذج للجماعات المصريه على الخط

لعل العناصر الاساسية التي شكلت البناء الاجتماعي الافتراضي للجماعات على الخط تتمثل بالخلفية المشتركة للفكرة التي اجتمعوا عليها - الحضور الاجتماعي - الشعور بالآخر - الثقة وهذه ستبدو واضحة من خلال عرض مبسط وختصر جدا لبعض الجماعات التي مثلت البديل للمجتمع الخلوي في مصر -- حركة شباب ابريل هي حركة معارضة ظهرت عام - عقب اضراب شهدته مصر وبدعوة على موقع فيس بوك للتضامن مع عمال غزل الامله وقد تم البدء بتشكيل جماعات لنشر الفكرة حتى وصل عدد اعضاء احداها الف عضو . وانضمت اليها احزاب من المعارضة وحركات منها مارس المعروفة باسم اساتذة الجماعات وانضم اليها مثقفين ومدونين وناشطى انترنت وانتشرت فكرة الاضراب تحت شعار ( خليك في البيت ) هذه الجماعة تضم شباب من مختلف الاعمر والاتجاهات هدفها احداث عمل جماعي يساهم به الجميع للوصول الى مستقبل ديموقراطي ولهذه الجماعات قيادات ومنسق عام للحركة .<sup>٢٣</sup>

- جماعة كلنا خالد سعيد هي جماعة ظهرت في يونيو (حزيران) وسبب ظهورها مقتل الشاب خالد سعيد اثناء تعذيبه في احد اقسام الشرطة بسبب نشره فيديو على الانترنت يكشف اعادة تدوير مضبوطات من المخدرات بأحد اقسام الشرطة وكانت جريمة انترنتية في كشف جريمة فكان عقابة الموت ضربا وتشويهه سمعته في اعلام النظام الحاكم . وفي اول دعوه على موقع فيس يوك انضم مشترك بعد ساعة من تأسيسها ليصل عدد المشتركين الى اكثر من ١٠ الف مشترك بعد عشرة ايام من تأسيسها وبعد اربعة اشهر تجاوزت ٥٠ الف مشترك . ثم تحولت الصفحة الى منتدى

سياسي معظم اعضاؤه من الشباب ثم وصل العدد عند اللحظات الاولى لبدء ثورة ٢٠١١ بناء على  
الف مشترك عندما اصدر مشرف الصفحة صيحته (سيب الصفحة وانزل ) وكان هو شعارهم  
هدف هذه الجماعة تطهير البلاد من نظام حسني مبارك وهذه الجماعة مشرفين ومنسق عام .  
وكان هناك جماعات اخرى كثيرة نذكر منها حملة دعم البرادعى والذى انشئت فى فبراير  
عدد اعضاؤها ٣٠ الف ولها منسق عام . وجماعة شباب حزب الجبهه وانشئت فى منتصف  
وهدفها حرية انشاء الاحزاب واطلاق حرية الصحف ولها منسق عام .  
ان ما يهمنا من هذا العرض هو الاشارة الى ان هذه الجماعات شاركت فى ثورة التغيير وانطلقت من  
الموقع الانترنتي الذى اشرنا اليها وان التفاعل تم من خلالها . غير مبالين لثقافة الاباء بالخصوص او لثقافة  
الاستبداد التي عرفناها النظام ، ويقول رئيس شركة ستوكهولم للاستشارات التكنولوجية نحن نتحول من مجتمع  
المعلومات الى مجتمع التفاعل وان الشباب لم يعد يقبل انسياپ المعلومات من اعلى . انهم يثقون في هذا المجتمع  
ويسمعون من اصدقائهم على شبكاتهم  
**طبيعة الفكر الصراعي للثورة المصرية**  
في نظرية القهر لدارندورف التي تشير الى ان كل مجتمع يرتكز على قهر بعض اعضائه للبعض  
الآخر لذلك فإن ان كل مجتمع هو عرضة لعملية التغيير نتيجة الصراع والاتفاق وهي عملية شمولية يسهم فيها  
الكل ويؤدي الى التغيير .  
كما انه يجد بأفراضاً وظيفية ان كل بناء اجتماعي يرتكز على اجماع قيمي بين اعضائه  
وان كل عنصر يؤدي وظيفة تدعم بقاء النسق<sup>٢٤</sup> .

وفي محاولة لتطبيق هذه الافكار على الصراع في مصر ، نجد ان النظام السياسي كان معبر عن قوة  
مهيمنة ومتوجلة وله وظيفة هي خدمة ومصلحة فئات محدودة وليس لمصلحة المجتمع العامة و هذا هو يستدل  
قوة المجتمع ولكنه لا يليغها بمعنى اخر ان دور الدولة الاستلابي كان عن طريق القهر والترهيب رغم استخدامه  
لثقافة المجتمع كوسيلة لتدعم شرعنته ويدو ذلك فيما سبق ذكره خلال مرحلة حكم مبارك ، وبال مقابل فإن  
المجتمع هو الذي اصبح يقوم على خدمة الدولة وليس العكس فقد غابت الديمقراطية وظهرت بشكل زائف  
تدافع عن مصالح الدولة وبعيدة عن الفعل السياسي الحقيقي رغم رفع الشعارات عن الحرية والتعبير عن الرأي  
وبذات الوقت تكمم الافواه ودعت الى الحريات السياسية وتأسيس الاحزاب ولكن بصيغة انصياعية . لذلك  
فأن مقاومة اصحاب القوة والمصالح وهم النظام السياسي واصحاب رؤوس الاموال يؤكد ضمنا ان هناك قوة  
مقابلة تدفع باتجاه التغيير وان تشكيلاً هذه القوى يفترض وجودوعي مسبق محضر على التغيير وهو لابد ان  
يكون نقىض القوة الموجودة اصلاً كما ان القوة المقابلة او المعارضة تمارسها اقلية واعية ومدركة للواقع ويعيش  
مصر الشباب الناشط على الانترنت وهؤلاء لم يكونوا من المحرومین بل ان معظمهم كان خارج مصر ويعيش  
افضل من هم في الداخل ، ومع ذلك فأن هذه الاقلية لا يعني انها كانت قادرة على التغيير لأنها غالباً لم تكن

منظمة لذلك فانها كانت بحاجة الى التنظيم ظهرت الجماعات الالكترونية وانضم اليها الشباب وبذلك استطاع الشباب اشاعة الوعي بين اغلبية خاضعة هذه القوة تشكلت على الواقع الاجتماعية الالكترونية وليس على الارض وكان لابد من الصراع ان ينشأ نتيجة الاحساس بالقهر ف تكون البناء الاجتماعي الافتراضي الذي ارتكز على اجماع قيمي بين الاعضاء حيث كل عضو يؤدي وظيفة تدعم الجماعة ،وعند بدء الصراع كان هناك الاغلبية المغيبة التي كانت بحاجة الى وعي وقد اعتمد الشباب على الظروف الموضوعية الدافعة للمشاركة في الصراع كالظلم والحرمان ف تكونت الميل الاوليه لهذه الجماعات المخربه واستغل الشباب مشاعر الاستياء والكره والعداء غير المعلن واستثمروها لجذب المخربين للمشاركة في الصراع وكانت هذه الجماعات متفاوتة في سرعة ارتباطها بالثورة وكان يستوجب من قيادات التنظيم تحقيق الاستمرار فكان لكل جماعة انترونيتية مسؤول ومنسق بين الافراد وفيما بين الجماعات وبذلك تشكلت الافكار التي تمثل المشكلات ورفعت الشعارات للتعبير عنها ،هذا عدا التكتيكات التي استخدمت لزيادة الولاء لقاده الثورة من الشباب كل ما تقدم تم من خلال وسائل الاتصال الحديثة التي تمثل الموجة الثالثة من الثورات وكانت فعالة وشكلت فرصة سياسية ونمط من انماط القوة الحديثة التي احسن استخدامها بقدرة عالية في مقابل قوة تمثل النظام السياسي الذي حاول الرد بقطع هذه الوسائل الحديثة .

ان العلاقة بين هاتين القوتين(القوة الحاكمة المسيطرة والقوة الخاضعة التي كانت مستترة) تبرز من خلال اتخاذ اطرافها استراتيجيات متضادة فالاولى تحاول الحفاظ على وضعها والابقاء على خضوع الثانية لها بطرق مختلفة بينما يحاول الخاضعون استعادة الوعي الحقيقي ومن ثم تجميع ذواهم لتشكل قوة مضادة قادرة على الفعل وفيما يلي نعرض استراتيجيات الطرفين -

**استراتيجيات النظام السياسي في الرد على الثورة** - كما ذكرنا ان انطلاقه الثورة كانت الكترونية ثم اصبحت قوة محركة للشارع ولأن النظام السياسي كان يعني من شيخوخة سواء في فترة الحكم الذي دام عاما او في اعمار الساسة الزمنية فأن قطيعة معرفية قد توضحت بمستجدات العلوم كما اوجد هوة فكرية بينه وبين الاجيال التي يحكمها لذلك كان من الطبيعي ان يستخدم النظام ادواته التي يعرفها وكمما يلي

- الرد التقليدي وكان باستخدام ادوات الموجة الثانية (عصر الصناعة) او كما اسمتها توفر حضارة الموجة

الثانية المريضة حيث

. اطلق صلاحيات الامن والشرطة بستخدام الاسلحة الخفيفة والضرب بالعصا والاسلحة

الصوتية والمسيلة للدموع

. منع الاعلام من التغطية للاحداث (صحافة وفضائيات ) وسجن وقتل الصحفيين والمراسلين.

. في محاولة يائسة حاول النظام استخدام نفس الطريقة الالكترونية فأستحدث موقع باسم اللجنة الالكترونية للحزب الوطني واعد اشتراكات وهامة باسماء وهامة وكانت الدعوات ساخطة وقام ببث اشاعات والترويج لتاييد النظام.

. استخدم النظام وسيلة غريبة حيث استأجر البغال والجمال قادها اناس يحملون السيف

والاسلحة البيضاء لارهاب الناس وتعويقهم .

اذن استخدم النظام القوة والقهر كوسيلة بقاء خائنة وعندما وجد انها لم تفلح عمد الى ايقاف

قنوات الاتصال والعمل بشبكات المحمول والانترنت واغلاق الواقع الاجتماعية التي تم الاتصال من خلالها .

ومن خلال هذه الاستراتيجية يبدو بشكل واضح القطيعة بين الماضي والحاضر او بين جمود النظام السياسي

وحركية الثورة وهو جوهر الموضوع وبالنسبة للنظام هو فقدان لفن الحكم بالمعنى الارقى الممكن كما يقول توبلر.

ان تعقب اصول الصراع يوضح الاستجابات المتفاوتة للايقاع المتتابع في خطوط الحياة . او هو

صراع بين جيل استجواب للموجة الالكترونية وجيل يعيش على اطلال الموجة الثانية المريضة وبذا غير قادر على

المواجهة بفعل الفجوة الادراكية للموجتين .

**استراتيجيات الثورة في مواجهة النظام السياسي :-** كانت استراتيجياتهم ضمن عصرهم عصر

الاتصالات والتفاعل من خلالها ، وبعد الضغط الشعبي والدولي اضطر النظام الى اعادة خدمة المحمول بشكل

جزئي ، وفي اليوم الثامن لانقطاع خدمة الانترنت قامت شركة (google) عن طريق احد الشباب من قيادات

الثورة باطلاق خدمة جديدة للمصريين فقط تتيح لهم الاتصال بالموقع الاجتماعي(google)عن طريق

المحمول دون الحاجة الى الانترنت لتسهيل الاتصال بين القيادات والشباب وللتواصل مع المجتمع . وهذا ما لم

يتوقعه النظام العامل بالموجة الثانية ولمواجهتها حاول النظام اجراء اصلاحات وتعيين نائب للرئيس (عندما

يخشى اصحاب القوة تفاقم التوترات وانتشار الوعي والتمويل مع عدم القدرة على استخدام القاهر المادي

الصريح فأئمهم يلحوذون الى استرضاء الجماهير عن طريق بعض الاصلاحات<sup>٢٥</sup> .

وفي مواجهة هذه اللعبة السياسية اعلن الشباب عن وجود وثائق على موقع وكيليس الانترنيتي حيث

ذكرت الوثيقة(ان الامريكان يجدون في عمر سليمان\* بدلاً جيداً لمبارك) مما يعني استمرار السياسة نفسها فيما

بعد مبارك مما اثار جموع المحتشدين .

**السؤال الذي يتadar للاذهان هو : هل ثورة الاتصال ادت الى قيام ثورة التغيير؟؟**

يقول لويس كوزر ان ما يهدد توازن البناء ليس الصراع في حد ذاته ولكنه الجمود نفسه الذي

يسمح بترابع العادات( ) . لذلك فأن الفرق بين التغيرات الموضوعية التي تتم في العالم من جهة وبين جمود

الحياة السياسية والحكومية من جهة اخرى كان من شأنه ان يمزق المنظومة السياسية في مصر، وعلى الرغم من

ان كل شيء كان يشير الى ان شيئاً ما جديداً يتطور الحياة الاجتماعية دون تدخل النظام السياسي فأئمهم لم

يهمروا بأهميته بالتأثير على عقول الشباب بما اضاع لغة التفاهم بين المجتمع والنظام السياسي بل ان النظام عزز

سياسة العصا الغليظة و وجدها الحل الامثل محاربة أي محاولة للتغيير ولم يدرك ان هناك وسائل غابت عن

ادراكه ، يذكر (كوزر) ان استخدام القوة والارهاب يدعم عدم توازن القوة و يجعل المجتمع باقيا فتره طويلة في مواجهة العداء الداخلي وهذا ما يحدث في الانظمة السياسية الدكتاتورية<sup>٢٦</sup>.

اذا حاولنا الاستغناء عن مفهوم الموجة الثالثة(ثورة الاتصالات والتفاعل من خلاها) كوسيلة لاسقاط النظام السياسي في مصر فأن أي تحليل اخر يفشل في فهم الحالة وفهم حالة الفوضى التي اصابت النظام الحاكم اثناء الثورة لعدم امكانيتهم مواجهتها بنفس المستوى من الاداء لذلك فان وسيلة تنظيم الثورة وتنفيذها كانت من وسائل الموجة الثالثة (انتنريتية بحثة).

اما الداعين للتغيير كانوا من جيل الشباب الذي عرف المجتمعات الافتراضية السايبرية لذلک هم من عرف الفارق بين مجتمعه ومجتمعات ما بعد الحادثة في العالم وسعى للتغيير بوطنية وبلا صراعات على السلطة وكانت القيادات على درجة عالية من المعرفة ومن المختصين بمحالات مختلفة منها مجال الاتصالات بانواعها .

هي لم تكن ثورة محرومين بل هي ثورة عقل وثورة حقوق انسانية وحريات سياسية ودعوة لمجتمع جديد عاش بعيدا عن متغيرات العالم كما هو حال مجتمعات المنطقة، ورغم ان الثورة لم تقتصر على هؤلاء بل شارك فيها طبقات وفئات مختلفة متباعدة وجميعهم سعى للتغيير لكن القادة كانوا اصحاب المعرفة المنطلقين من الساير وعملوا على توعية المغيبين والخاضعين فشاركوا جميعا باصرار على التغيير، لأنهم ادركوا ان القوة السياسية التي كانت مسيطرة ارتكزت على الامساواة الاقتصادية نتيجة لامتلاكها السلطة والمال او تزاوج السلطة والمال كما اصطدحوا عليها.

ومن نتائج الثورة هو اعادة تعريف معنى الشباب ومفهومه في مجتمعاتنا البعيدة عن المتغيرات في العالم فلم يعد الشباب مرحلة عمرية في حياة الانسان ، اما هو فئة اجتماعية متميزة تمتلك مجموعة قيم تحمل الجديد وهدفها خلق اسلوب جديد للحياة يتسم مع التكنولوجيا الجديدة ولعل اهم سماته البحث عن الاستقلال بدل التبعية التي عاشها جيل ابائهم .اذن ثورة الشباب هي محاولة للخروج عن معتقدات الكبار ولعل اولهم جيل الاباء وعتقداته السياسية وخضوعه للاستبداد نتيجة القهر وسلط النظام السياسي فحسب الطروحات الماركسية ان القوة تخلق ثقافة الاستغلال وتتجسد بتنقييد الحرية والقهر والخضوع للاستبداد<sup>٢٧</sup>.

اما ثاني الكبار فهم الساسة المستبدین ولا نهم مالکي السلطة والمال والنفوذ فلهم خصائص تجسّدت بالتخاذل استراتيجيات عن الوعي الزائف متمثلا بالاعلام مثلاً لذلك فان سيطرتهم كانت ببناء تشريعی تشكل الدولة فيه عنصراً في بناء القوة وهي وسليتهم.

ان الاهم في ذلك الخروج للشباب عن طوع الكبار هو امتلاکهم لمعتقدات جديدة غيرت قيم واحتلت قيم جديدة وفق معرفتهم بالجديد الالكتروني يقول درندورف ان الناس يمتلكون مصالح وطموحات مختلفة ويظرون مؤسسات يظهرون فيها الاختلافات والفرقـات التي تعكس الديمقراطية ، فهي ليست تشكيل

<sup>26</sup> المصدر نفسه ..

<sup>27</sup> المصدر السابق ص 27

لوجهة نظر موحدة يحملها الأفراد بل هي تنظيم للصراع وهذا ما سعت إليه جماعات الشباب المصري وفق معرفتهم الالكترونية فكانت وسليتهم للتعبير و وسليتهم للتغيير .

خلاصة القول ان لغة العصر المصري الجديد ترجمت قول بيكون (المعرفة هي القوة) الى المعرفة هي التغيير .